إحياء المنهج العلمي الصَّحيح

في ضوء الكتاب والسُّنَّة

وعلى نهج سلف الأمة

وإزالة الجمود المذهبي والتعصب الحزبي

لفضيلة شيخنا المربي

أبي عمار محمد بن عبد الله (باموسى)

قناة الشيخ محمد باموسى bamusa.al3ilm.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا محمد بن عبد الله با موسى وفقه الله في كتابه الماتع:

"السطور الذهبية في بيان أهداف وثمار دور الحديث السلفية في الديار اليمنية" (ص:٣٤) فقرة رقم (٤):

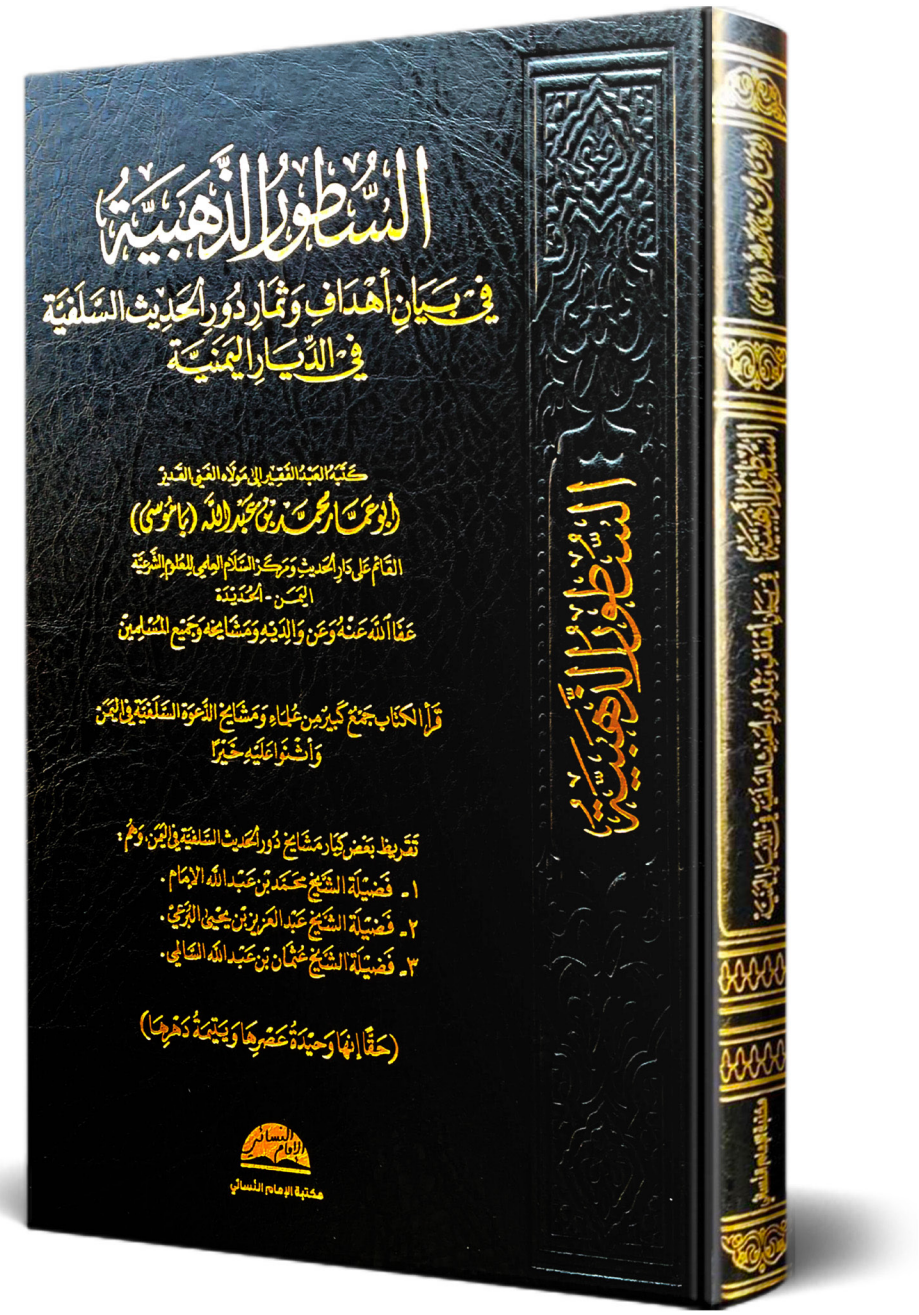

إحياء المنهج العلمي الصَّحيح
في ضوء الكتاب والسُّنَّة، وعلى نهج سلف الأمة،
وإزالة الجمود المذهبي، والتَّعصُّب الحزبي

إنَّ من أهداف دُور الحديث السَّلفيَّة: إحياءَ المنهج العلمي الصَّحيح في ضوء الكتاب والسُّنَّة، وعلى نهج سلف الأمة، وإزالة الجمود المذهبي، والتَّعصُّب الحزبي المقيت؛ لأن الناظر والمتأمل في واقع الدَّعوات المعاصرة يرى بعض الآفات السلوكية الخطيرة، والتي تؤثر تأثيرًا بالغًا على تآلف القلوب، وبالتالي على وحدة الصف وقوة المسلمين، ولعل من أبرز هذه الآفات السلوكية هي: آفة التَّعصُّب، وهذا التَّعصُّب يأخذ أشكالًا وأنماطًا مختلفة في الواقع، ولكنَّ هذه الأنماط مَرَدُّها في النِّهاية إلى التَّعصُّب الجاهلي ودعوى الجاهليَّة الَّتي نهانا النبي ﷺ عن اتباعها والانزواء تحت رايتها، فالتَّعصُّب وهو الغلو في الانتصار لفرد أو جماعة بحق أو بباطل ينتج عنه عدم قبول الحق من المخالف ورفضه، والأنفة من أن يتبع غيره ولو كان على صواب، وكذلك التَّعصُّب لنصرة قومه أو جماعته أو من يؤمن بمبادئهم سواء كانوا محقين أم مبطلين، وسواء كانوا ظالمين أو مظلومين. هذا النوع من التَّعصُّب ورد الشَّرع بذمه فقال ﷺ حين سمع بعض الصَّحابة يقول: يا لَلْأنصار، والبعض يقول: يا لَلْمهاجرين، قال: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ ...دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» متفق عليه عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[1].

وهكذا ينبغي أن نتعامل مع دعاوى الجاهليَّة أن نضعها تحت الأقدام؛ لأنها منتنة، سواء كانت هذه الدعوى للتعصب الحزبي، أو التَّعصُّب المذهبي، أو القومي، أو الوطني، أو لفرد من الأفراد، أو أَيٍّ من أنواع التَّعصُّب الَّتي أصبحت تهدد وحدة المسلمين وقوة كيانهم.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: «التَّعصُّب للمذاهب والطرائق والمشايخ وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصبية وكونه منتسبًا إليه؛ فيدعو إلى ذلك ويوالي عليه ويعادي عليه ويزن الناس به كل هذا من دعوى الجاهليَّة».

فالتَّعصُّب للآراء والرجال يحول بين المرء واتباع الدَّليل ومعرفة الحق.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أيضًا**[٣]: «ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ، وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا وَكُلٌّ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، جَعَلُوا التَّعَصُّبَ لِلْمَذَاهِبِ دِيَانَتَهُمْ الَّتِي بِهَا يَدِينُونَ، وَرُؤُوسَ أَمْوَالِهِمْ الَّتِي بِهَا يَتَّجِرُونَ، وَآخَرُونَ مِنْهُمْ قَنَعُوا بِمَحْضِ التَّقْلِيدِ وَقَالُوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

---

(١) «البخاري» (٤٩٠٥)، «مسلم» (٢٥٨٤).

(٢) «زاد المعاد» (٢/ ٤٣١).

(٣) «إعلام الموقعين» (١/ ٦).

وَالْفَرِيقَانِ بِمَعْزِلٍ عَمَّا يَنْبَغِي اتِّبَاعُهُ مِنْ الصَّوَابِ، وَلِسَانُ الْحَقِّ يَتْلُو عَلَيْهِمْ: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

قَالَ الشَّافِعِيُّ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى رُوحَهُ: «أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنِ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ، قالَ أَبُو عُمَرَ وَغَيْرُهُ مِنْ الْعُلَمَاءِ: أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ الْمُقَلِّدَ لَيْسَ مَعْدُودًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعِلْمَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ بِدَلِيلِهِ» اهـ

قلت: لذلك فإن من أبرز أهداف دُور الحديث السَّلفيَّة: إحياء المنهج العلمي الصَّحيح في ضوء الكتاب والسُّنَّة، وعلى نهج سلف الأمة، وإزالة الجمود المذهبي، والتَّعصُّب الحزبي المقيت الَّذي سيطر على عقول كثير من المسلمين، وأبعدهم عن صفاء الأخوة الإسلاميَّة النقية الَّتي أمر الله بها في كتابه بقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ...﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وأمر بها النبي ﷺ بقوله: «...وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا...» متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه(٤).

فأهل السُّنة والجماعة في دُور الحديث السَّلفيَّة في اليمن لا يتعصبون لمذهب من المذاهب الإسلاميَّة، ويحترمون جميع أصحاب المذاهب، وجميع العلماء الربانيين، فهم عندنا بمنزلة القلب من الجسد، نستفيد منهم جميعًا بدون جمود على قول أحد بعينه.

فتارة يكون السلفي حنفيًّا، وتارة حنبليًّا، وتارة مالكيًّا، وتارة شافعيًّا، وهكذا يدور مع الدَّليل حيث دار ولله الحمد والمنّة؛ لأنهم يَدْعُون الناس للأخذ بالدَّليل الصريح الصَّحيح بكل يسر وسهولة، وبكل وضوح وبيان، فلا تعقيد في هذا المنهج العلمي ولا غموض ولا التواء.

---

(٤) «البخاري» (٦٠٦٤)، «مسلم» (٢٥٦٣).